Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألا ترى أن البيت الأول لم يقم بنفسه ، ولا يتم معناه إلا بالبيت الثانى ؟ وقد استعملته العرب كثيراً وورد فى شعر فحول شعرائهم[1] .

★ ★ ★

ولعل فى هذا التتبع الذى لا نزعم أنه يحيط بكل ماقيل فى هذا الموضوع مايكفى لإبراز فكرة الوحدة ، وقياس الشعر بمقياسها من وجهة نظر النقد العربى .

وقد رأينا فيما فصلناه أن النقد العربى لم يلتزم باتجاه معين ، أو رأى واحد تجاه ذلك المقياس ، فكان فى النقاد من آثر القول الموجز مفتوناً بفكرة المثل السائر ، ولذلك عد الاقتدار على تأليف الأبيات المحكمة والأجزاء المتقنة من آيات الشاعرية المطبوعة ، والقريحة النفاذة .

والحقيقة أن النظرة هنا ليست مقصورة على جانب الصياغة والقوالب الشعرية وحدها ، بل هى أيضاً مسألة المعنى المضغوط المركز فى أقل مايمكن من صور التعبير والأداء .

ومَنْ من الناس لا يشتهى أن يقتطع من كلامه مايعجب الناس ويجرى على ألسنتهم مثلا خالداً أو حكمة تعيش مع الناس ، وتتجدد مع الزمن ؟ .

كما كان منهم أصحاب النظرة الكلية الذين يقدرون العمل الشعرى على أساس وحدته فى ترابط معانيه ، وتشاكل ألفاظه .

ولا يعنى ذلك الترابط الذى أوجبته طائفة من كبار النقاد شيئاً غير وحدة المعانى ، أو وحدة الموضوع ، أو وحدة التجربة التى عبر عنها الشاعر ، فيما ألف من أعماله الشعرية .

وكما أن وحدة جسم الكائن الحى لا تنفى كونه مؤلفا من أجزاء يكمل بعضها بعضاً ، ويؤدى كل منها وظيفته بمعاونة سائر أعضاء الجسد ، كذلك القصيدة أو العمل الشعرى لا يؤدى غايته ، إذا تضامنت أجزاؤه وائتلفت لتحقيق تلك الغاية .

---

(١) ابن الأثير (المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر) ٢٠٢/٣ .